مدرس المادة: م.د. خالد تركي عليوي

القسم: التاريخ

المرحلة: الاولى

المحاضرة الرابعة (الدولة الوسطى ٢٠٠٠- ١٧٨٢ ق.م)

العام الدراسي:٢٠١٦-٢٠١٧

الفصل الرابع

الدولة الوسطى ٢٠٠٠ - ١٧٨٧ ق.م

عودة الاستقرار

الاسرة الثانية عشرة

تعد ايام الدولة الوسطى ايام فتح جديد بالنسبة لبلاد وادي النيل ، بعد الظروف التي احاطت في نهاية الدولة القديمة من جراء سيطرة النبلاء والامزاء حكام الاقاليم التابعة للدولة . لقد كانت سلطة الامراء مستمدة من سلطة الفرعون(١)الا ان النبلاء اخذوا يفكرون في الانفصال في نهاية عصر الاهرام نتيجة ضعف سلطة الفراعنة فانتقلت الدولة من حكومة مركزية بيد الفرعون إلى حكومة لامركزية استقلت فيها اكثر المقاطعات وانسلخت عن العاصمة ، فعادت البلاد إلى دويلات مستقلة متنافسة فيما بينها ومما زاد في الاوضاع السياسية سوءاً هو ما اصاب موارد الدولة من الارهاق والفوضى التي حلت

(١) نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى ، ج٢ ، ص ٢٥٦

م/١٧/ت

في البلاد واستمرت اكثر من مائة عام واصبح الفرعون ليس له سوى الاسم .

لم يتمكن الفراعنة من السلالات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة من السيطرة على الامور نتيجة الاضطرابات والفوضى والحروب بين امراء المقاطعات فاخذت مدينة طيبة على عاتقها ان تخضع في آخر الامر اكثر المدن وتبسط سلطانها على سائر بلاد وادي النيل وتضمها في مملكة واحدة مبتدئة بعهد جديد وقيام دولة نهضت فيها بلاد وادي النيل من عثرتها وكبوتها واخذت مكانها الاول الذي عرفته في ايام الدولة القديمة . لقد كانت هذه النهضة عظيمة بعد الذي حدث لبلاد وادي النيل من المحن الجبارة العاتية والانحلال السياسي الخطير الذي ادى إلى الانقسام في حكومة الفرعون وجرها الى نظام اقطاعي فاسد تقسمت البلاد فيه إلى مقاطعات ودول إلى جانب الحروب المتتابعة نتيجة اطماع النبلاء ورجال الاقطاع طيلة ثمانين عاما تدير رحاها شهوة الحكم والسلطان بين دولتين احداهما مملكة طيبة والثانية مملكة اهناس . لقد اصبحت سلطة الحكام المحلية واسعة بحيث نرى ان اكثر اراضي مصر لم تعد ملكاً للتاج الفرعوني وادارة الاقاليم لم تعد بيد اولئك النفر من رجال الفرعون . لقد اجمعت المصادر المختلفة على تقدير حكم الاسرة الثانية عشر بحوالي (٢١٣) سنة من عام (٢٠٠٠ — ١٧٧٨) ق . م وهذه السلالة تعاصر سلالة بابل الاولى اى عهد حمورابي بل والاكثر من ذلك ضبطاً للتاريخ ان بردية تورينو حددت مدة الحكم بـ(١٧ يوم وشهر واحد و٢١٣سنة) . وقد اتفقت القوائم التاريخية والاثار المعاصرة جميعها على اسماء ملوك هذه الاسرة مع ملاحظة ان ملوك هذه الاسرة اتبعوا خطة الاشتراك في الحكم مع ابنائهم.

بداية الاسرة الثانية عشرة

ان فراعنة الدولة الوسطى قد تمكنوا بعد جهود طويلة من القضاء على نفوذ الامراء في الاقاليم معتمدين على من والاهم في سبيل عملية التوحيد

ولم تكن (١) العقبات التي قامت بها هذه الاسرة وبناء عرشها وتدعيمه بالشيء الهين اليسير وانما كانت صعبة لقيت الاسرة في سبيل ازالتها والتغلب عليها كثيراً من العنت والمشقة ، ويعتبر « امنمحات الاول » اول عاهل استقبل ايامه بالحرب والكفاح وضرب العصاة والثائرين ، من الامراء ، لقد تسلم هذا الفرعون الحكم عام (٢٠٠٠) ق .م على الارجح بعد سنوات من جلوسه على عرش امارة طيبة قرر ان يجعل من هذه الامارة قاعدة ينطلق منها لكي يقضي على منافسيه ويؤسس اسرة جديدة تمثل بلاد وادي النيل في عصرها الذهبي وتوصل مصر إلى دولة تمتد حدودها إلى ابعد ما وصلت اليه في دولتها القديمة ، لقد احتضن هذا الفرعون معبودا جديدا لم يكن لاقليم طيبة عهد به من قبل ، كان ذلك المعبود يدعى آمون واصبح هذا الآله هو حامي مدينة طيبة ودخل اسمه في تركيب اكثر الاسماء من جملتهم هذا الفرعون وقد نجح اهل طيبة في جعل هذا الاله رب الارباب حتى بلغ اعلي درجات السمو ايام الدولة الحديثة .

لقد ادرك هذا الفرعون ان طيبة لاتصلح للحكم فمد بصره إلى قلب الوادي واختار مركزاً آخر عند رأس الدلتا إلى شمال الفيوم حيث بنى قلعة اطلق عليها اسم « آنت تادى » اي مآخذ الارضين وهذا مايشير إلى آماله فقد اراد ان يرقب امور وادي النيل في كلا الشطرين من مكان قريب ، انه لتقدير يدل على بعد النظر السياسي بحيث يستطيع ان يتقرب من اهل الشمال .

ومن الامور المهمة التي نعرفها عن هذا الفرعون الذي حكم مايقارب من ثلاثين عاما انه حارب سكان سيناء من العرب القدماء لمنعهم من دخول مصر وبنى سورا لصد هجماتهم . وقد حفظت لنا بعض اخبار هذا الفرعون وخصوصاً في قبر هذا الملك في منطقة الدير البحري وهو معبد الاموات المكون من طابقين وكذلك الواح الحجر تمثل لنا الانتصار الذي حققه هذا الفرعون

---

(١) احمد بدوي — في موكب الشرق ص٢٥٦

في منطقة النوبة . ونستنتج من هذه الالواح ان هذا الفرعون استطاع ان يقيم حكماً قوياً ويؤسس دولة جديدة ثابتة الاركان .

ومن المعروف ان هذا الفرعون قد اشرك ابنه في الحكم في العام الاول من ولايته لكي يسهل عليه تسيير الامور ولكي يستطيع ان يؤمن العيش لشعبه .

خلف هذا الفرعون ابنة « سنوسرت الاول » بعد ان مهد له الامور السياسية ، اذ لاتوجد وثائق تشير إلى حروب اهلية داخلية واشتهر هذا العهد بتقدمه العلمي كما اشتهرت مدينة طيبة بصناعاتها الفنية وخصوصاً الاواني الفخارية الجميلة ، الا أن وثيقة تورينو تتحدث عن اضطرابات داخلية حدثت في السنوات السبعة الاخيرة من حكم هذه السلالة .

(٤) خلف لنا ملوك السلالة الثانية عشر انجازاتهم العمرانية في جملة من المدن المصرية فقد بنوا المعابد للاله « آمون » في الكرنك في « طيبة » وللاله رع في هيليوبولس كما شيد الملك « سنوسرت الاول » اولى المسلات العظيمة في مصر في معبد هيليوبولس (٥) كما تطور الفن هو الاخر في زمن السلالة الثانية عشر واصبح يمتاز بالواقعية ومحاكاة الطبيعة وبلغ الفنانون المصريون درجة كبيرة من المقدرة للتعبير عن التناسب وقد وصلتنا بعض الاخبار عن الفنانين حتى ان احدهم خلف لنا اخباراً مدونة على مسلة يتحدث فيها عن مهارته الفنية في تصوير الانسان بالاوضاع المختلفة سواء في الجلوس او في الحركة.

واذا مارجعنا إلى الاوضاع السياسية في مصر زمن السلالة الثانية عشرة فانه يمكننا القول بان الحالة السياسية كانت تتميز بالاستقرار وتوطيد الحكم بصورة عامة ولعل الفترة الطويلة التي حكمت فيها هذه السلالة خير دليل على استتاب الاحوال السياسية حيث بلغ حكم هذه الاسرة مايزيد على (٢١٣) عاماً اي الفترة (٢٠٠٠ — ١٧٨٧ ق . م) حكم خلالها ثمانية ملوك تذكر الاخبار التي وردتنا في قصة سنوحي من خلال التآليف الادبية (٦) التي تركها لنا هذا الاديب المصرى ووصلتنا منها نسخ عديدة اقدمها

يعود الى زمن السلالة الثانية عشر نفسها . لقد كان (سنوحي) احد الامراء وواحد من ابناء الملك (امنمحات الاول) كان في حملة مع ابيه ضد الليبيين وعندما سمع بمقتل ابيه هرب خوفاً من نتيجة الاحداث المترتبة على ذلك ففر إلى الديار السورية والتجأ في إلى احد شيوخ القبائل العربية في سيناء وقد جاء في قصته وصف ممتع لبلاد الشام وقبائلها العربية من الكنعانيين حيث يذكر سنوهي بانها بلد الخيرات وبلد الاشجار والزيتون والزراعة والماشية وبقي سنوهي في ملجأه السياسي وتزوج من عربية كنعانية وادركته الشيخوخة الا أنه ترك اولاده وزوجته وعاد إلى مصر بعد انعفى عنه الفرعون (سنوسرت الاول) وارسل اليه وفدا يطلب منه العودة إلى مصر.

لم يحاول ملوك المملكة الوسطى مد نفوذهم العسكري إلى البلاد السورية والفلسطينية غير ان موقفهم كان يختلف تماماً بالنسبة إلى البلاد الواقعة جنوب مصر والتي تعرف باسم بلاد النوبة وكانت هذه البلاد تقسم إلى قسمين النوبة السفلى والنوبة العليا والتي تشمل مايعرف اليوم بالسودان والحبشة .

ولاجل ان تحافظ بلاد وادي النيل على وحدة بلادها فقد قام فراعنة السلالة الثانية عشر ببناء سلسلة من الحصون في مناطق مختلفة من حدود الدولة المصرية . لقد حكمت السلالة الثانية عشر فترة طويلة بلغت فيها الدولة المصرية مرتبة طويلة من الازدهار والرقي في الامور الادارية والفنية والعمرانية حيث دلت الآثار التي تركوها شاهداً عظيماً على عظمة هذه الدولة وسيادتها على كل بلاد وادى النيل ، ويعتبر الملكة (سبل — نفرو — رع) آخر ملكة لهذه السلالة وحكمت ثلاثة اعوام .

فترة الاضطراب

السلالة الثالثة عشر (١)

يمكن القول بصورة عامة ان فترة الاضطراب الثانية في تاريخ مصر، والتي شملت الاسرة الثالثة منذ ١٧٨٧ ق . م ، تشبه الفترة المظلمة الاولى ، ففيها

(١) د. احمد بدري، المصدر السابق، ص ٢٥٣

تتميز الاوضاع بعدم الاستقرار وبحكم قراءة ضعفاء لم يستطيعوا ان يعيدوا الامور إلى نصابها. وتشمل هذه الفترة السلاسة الثالثة عشر والرابعة عشر ولا نستطيع تمييز مجريات الاحداث وعلى الرغم من قلة المصادر فانها تخبرنا عن الانهيار الذي اصاب مصر وهذا الانهيار كان نتيجة اسباب سياسية واصيب التاريخ بفترة انقطاع وتوقف . قدم لنا (مانيثو) الكاتب المصري قائمة ملوك هذة الاسرة بستين ملكاً نسبهم إلى طيبة وجعل حكمهم ثلاثة وخمسين واربعمائة عام وجعل اول ملك لهم (وجاق) والواقع ان اخبار هذه الاسرة تعد من اصعب الامور نظرا لقلة المصادر وقلة الاثار والوثائق التي يعتمد عليها في دراسة هذه الاسرة . ويمكن وضع نقاط تميزت بها هذه الفترة :

١ ــ مجموعة من التماثيل والنقوش ذكرت اسماء اصحابها في بردية (تورينو) وقائمة الكرنك .

٢ ــ مجموعة اخرى تكون اثار مهمة وتماثيل لاسماء في معبد الكرنك توحي بانهم مغتصبون للعرش فاحدهم رئيس الجند يوحي لقبه انه اغتصب العرش لنفسه والاخر وزير في (ابيدوس) يذكر اسم ابيه وامه اللذان لايمتان بصلة إلى عائلة ملكية .

٣ ــ مجموعة ثالثة مكونة من (٣٤) ملكاً طبقاً لبردية تورينو احدهم يحمل لقب (تخسي) وقد قام باصلاح معبد (ستخ) في (ثانيس) وهذا يلقي ضوءا على بعض الاحوال السياسية في ذلك العصر اذ ان ستخ هو اله الصحراء والبلاد العربية في منطقة سيناء والذي جعله الهكسوس فيما بعد حامياً لهم، ويعتبر هذا الملك السابع والخمسون من قائمة الستين ملكا ، وعلى هذة الصورة حاول ملوك مدينة طيبة اعادة الملك لهم الا أنهم لم يستطيعوا نظرا لتفكك مصر وعودتها إلى الانقسام ، إلى ان حلت الاسرة الرابعة عشر التي في بدايتها بدأت جحافل العرب الكنعانيين والاموريين المتحدة مع عرب سيناء دخولها مصر وتأسيس سلالة لعبت دورا مهماً في التاريخ رغم الاهمال الواسع من قبل اكثر المؤرخين لهذه الفترة الزمنية .

السلالات العربية القديمة

الهكسوس

الاسرة الرابعة عشر / الخامسة عشر

السادسة عشر / بداية السابعة عشر

تختلف آراء المؤرخين واقوالهم تتضارب عند الكلام عن اصل الهكسوس وموطنهم الاصيل فمنهم قائل انهم قبائل عربية تسكن سوريا وفلسطين وبلاد الجزيرة العربية نزحوا إلى مصر في نهاية الدولة الوسطى ومنهم من يقول أنهم هاجروا من سوريا وفلسطين نتيجة ماحل بهم من ظلم حكام الاقوام الهندية الاوربية وبسبب ضغط الآريين من جهة أخرى ومن المؤرخين من يقول أنهم خليط من عدة أقوام غزت مصر من سورية وفلسطين نتيجة تعرض الشرق الادنى إلى هجرات الاقوام الهندية الاوربية للمنطقة .

ومما تجدر الاشارة اليه انه لم تصلنا نصوص كتابية معاصرة لفترة حكم الهكسوس في وادي النيل وان المعلومات المتوفرة لدينا جاءت من أزمان لاحقة بعد انحسار حكم الهكسوس عن مصر .

ولاغرابة في أن المؤرخين والكتاب المصريين المعاصرين لفترة الهكسوس والمصريين المحدثين كانوا يرون في هذه الفترة فترة احتلال وسيطرة الاجنبي على بلادهم وكأن الهكسوس اتوا من خارج حدود الأمة العربية ولذلك نراهم لم يعنوا بالكتابة عنهم ولم يعطوا هذه الفترة حقها إلى جانب الكتاب الاجانب المختلفين فيما بينهم السائرين وراء الاستعمار والصهيونية والذين شوهوا معالم هذه الفترة وأضافوا اشياءا لم تكن واردة في النصوص التاريخية بل غالطوا التاريخ ، والهكسوس اسماء مصرية مثل شاسو وهل ... سوت

في التاريخ كثيرة وكثيرة الحقائق التاريخية اللاحقة . ونحن بدورنا نكتب عن أصل المكسوس وحضارتهم وتأثرهم وأثرهم في الحضارة المصرية القديمة ، التي هي جزء من حضارة الأمة العربية المجيدة ، باعتبار مصر كباقي الأقاليم العربية تعرضت إلى فترات بناءة مختلفة عبر التاريخ الطويل للأمة العربية ، كما أن هذا القطر لا ينفصل عن منبع الأمم العربية .

نستطيع أن نقول من خلال النصوص المتوفرة لدينا لدراسة التاريخ أن منذ بداية فجر التاريخ في مصر أي منذ الدولة القديمة الأولى نرى إشارات واضحة في الكتابات المصرية المنقوشة على الأحجار والنصب تبين مدى العلاقة الوثيقة مع منطقة القبائل العربية في سيناء والتي يطلق عليها قبائل (الساميو) وهم الأموريون بدون شك أو الحاموريون ، وكذلك الصلات الوثيقة مع منطقة الكنعانيين في الساحل اللبناني والفلسطيني أي سواحل بلاد الشام ، وهذا ما تدعمه الشواهد الآثارية في مختلف أرجاء الحياة في بلاد وادي النيل وفي منطقة جبيل في الساحل الكنعاني . ونحن بدورنا كمتخصصين بدراسة العراق القديم نستطيع استخلاص الحقائق التاريخية بصورة تنسجم مع الواقع العلمي والحضاري للأمة العربية مبتعدين اعتماداً كلياً على التخاييل العلمية لا المغالاة بكوننا عرب ولا اغفال الحقائق العلمية على اعتبار أن تاريخ هؤلاء القوم هو جزء من تاريخ الأمة العربية في تلك الفترة ، ولهذا فنستطيع أن نرد على هؤلاء المؤرخين والكتاب الذين شوهوا الحقائق التاريخية مندفعين بتعصبهم الأعمى ضد الأمة العربية . فمن خلال البحوث والآثار المتوفرة لدينا ومن خلال ما وقع فيه هؤلاء المؤرخين من خطأ نتبين افتراضات باطلة ومشوهة كافتراض الكاتب الصهيوني (يوسيفوس) الذي يعتبر جزءاً من الوثيقة المعروفة بوثيقة مانيتو . ونسبها لليهود متناسياً أن الديانة اليهودية ظهرت بعد المكسوس بعدة قرون . وهذا أول دحض لافتراءات هذا الكاتب . وكذلك رداً على بعض الكتاب الذين سموا هؤلاء القبائل بالقبائل السامية . وهذا تعبير خاطئ أيضاً أراد به الكاتب الألماني الأصل الصهيوني (شلوتزر) في القرن الثامن عشر الميلادي أن يعطي صفة شرعية لليهود الصهاينة في المنطقة العربية

أيضا خلطوا أنفسهم به على اعتبار أن بلاد الشام سكنت من قبل هؤلاء الاقوام بينما المعروف أن سكان بلاد الشام هم من أقدم الاقوام العربية استيطانا.

وعلى هذا الاساس فان الهكسوس ، التسمية التي جاءت لهم ، هم من الاقوام العربية المستوطنة في بلاد الشام وقامت بدور في التاريخ هو السيطرة على مقاليد الحكم في القطر المصري مستغلة الظروف السياسية.

١ – ان كلمة الهكسوس (١) لاتعني قوم أي لاتعني اسما علما وانما هي لقب اطلقه المصريون القدماء على كل حاكم غريب يحكم بلادا غريبة أي بالمعنى الواسع حكام المناطق الاجنبية. لقد ورد هذا التعبير في تاريخ مصر قبل مجيء الهكسوس اليها وذلك في زمن السلالة الثانية عشر واستعمله المؤرخ المصري « سنوهي » الذي التجأ إلى بلاد الشام في فترة الاضطراب الذي عم مصر نتيجة مقتل الفرعون « امنمحات الاول » وكتب عن فترة الاضمحلال التي سبقت هكذا الهد ؛ الآن الكاتب المصري منيثو الذي عاش في ٢٨٠ ق.م » اخذ هذا التعبير وفسره تفسيرا خاطئا بانه يعني « ملوك الرعاة » فلذلك أن كلمة هكسوس وهي بالمصرية القديمة « حق – حاسوت » اي حكام البلاد الاجنبية أي بالمعنى الواسع البلاد التي تقع خارج حدود المملكة المصرية آنذاك.

٢ – اصطلاح « منيثو – ساتت » يطلقه المصري على قبائل البدو العربية التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء وهم كنعانيون وآموريون.

٣ – المصطلح « شاسو » لقب اطلقه المصريون على القبائل المقيمة في صحراء جنوب فلسطين ، وكلمة « شاسو » معناها رعاة.

٤ – الهكسوس باللغة اليونانية تتالف من كلمتين (هك – بمعنى ملك) و(سوس بمعنى راعي) أي الملوك الرعاة ..

(١) ك باتر ، المصدر السابق ، ص ٦٢

هـ – الهكسوس لقب أطلق على ملوك
الهكسوس في بلاد الشام

و«العامو» لقب يطلق على القبائل العامورية في بلاد الشام .

من هذه الاسماء نستدل على أن الهكسوس من أصل عربي جزيري أي منطلق من جزيرة العرب المهد الاول للقبائل العربية التي انحدرت عبر العصور إلى الارض العربية المتمثلة اليوم بالاقاليم المجزئة وعلى هذا الاساس وكنتيجة معروفة في التاريخ ان أكثر القبائل التي نزحت من جزيرة العرب استقرت في الاول (١) في بلاد الشام ، لذلك فان الهكسوس جزءاً من الكنعانيين اتحدوا مع الآموريين وسكنوا بلاد الشام في مستوطنات خاصة بهم وعلى الاخص في جزئها الجنوبي . ومما يدعم هذا الرأي ان أغلب اسماؤهم التي خلفوها في مصر وسوريا وجزيرة كريت احدى مستعمراتهم هي أسماء عربية ترددت في كثير من الالواح التي خلفها ملوكهم مثل يعقوب — ابوفيس — عبد — نحمان — بنون — سلاطيس — اباخنان — .... اضافة إلى الكلمات العربية التي ظلت تستعمل في مصر بعد فترة الهكسوس وهي كلمة العربة — مركبة عجلوني بمعنى عجلة ، اضافة إلى دخول اسماء لآلهة غير مصرية يل عربية كعشتروت — بعليم لى« هبل أوبعل » — اضافة إلى ذلك علاقة الهكسوس ببلاد الشام خلال حكمهم علاقة وثيقة . فقد عثر في تلال فلسطين واريحا ومجدو على بعض آثار هؤلاء القوم كذلك ازدهار التجارة مع بلاد الشام بصورة كثيفة .

هذا بالاضافة إلى أنهم بعد سقوط دولتهم في مصر السفلى نزحوا إلى فلسطين وتحصنوا بها ثلاث سنوات . ومن الاشياء المهمة عن علاقتهم بالعرب ان عاصمتهم في مصر خططوها على أطراف الصحراء وهذه ميزة امتازت بها العواصم العربية عبر العصور ، كل هذه الدلائل مع اخبار الكاهن المصري منيثو تدل دلالة واضحة وبدون شك أن هؤلاء عرب جزيريون اسسوا سلالة عربية في بلاد وادي النيل .

أما الموطن الذي انطلق منه الهكسوس إلى مصر فتتفق كل الآراء أنهم (١)

---

(١) جان بوتون ، مصر الفرعونية ، ص ١٠١

(١) طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٦٤

كانوا يستوطنون بلاد الشام خلال القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م وتركوا في بلاد الشام آثار حصونهم الخاصة وخصوصاً في المرضع القديم المسمى (قطنا) الذي يرجح أنها كانت عاصمتهم في بلاد الشام نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم باعتبار أن هؤلاء القوم اصحاب نظم عسكرية خاصة، كذلك في قادیشا واريحا في فلسطين وتميز نظامهم في سوريا بالنظام العسكري وهذا دليل آخر على أنهم لم يكونوا هجرة نتيجة ضغط معين بل أنهم قوم فتحوا مصر بجيش منظم مستغلين بذلك الظروف السياسية والنزاع الداخلي الذي حدث بعد السلالة الثانية عشر والصراع التقليدي بين مصر العليا ومصر السفلى فانتهز الهكسوس هذه الفرصة نتيجة للفرضى التي سادت مصر ودخلوها من جهة الشمال في حدود عام ١٧٨٠ ق.م بجيش مدرب ومنظم تنظيماً عسكرياً مستخدماً اسلحة جديدة ابهرت الفراعنة كالسيف المقوس المصنوع من الحديد الذي لايعرفه المصريون لان استخدام هذا المعدن لم يدخل مصر بعد . كذلك القوس المركب والعربات الحربية التي تجرها الخيول التي لم تكن معروفة في مصر قبل هذا العهد . اضافة إلى انشائهم تحصينات عسكرية قوية في عدد من النقاط المهمة على طول حدود مصر السفلى وخصوصاً في المنطقة الغربية من فلسطين .

اختلفت الآراء في مدة حكم السلالات العربية المتمثلة بهذه الفترة من تاريخ مصر القديمة واستنتاجاً من هذه الآراء يمكن ان نحدد الفترة التي حكموا فيها في فترة قرنين من الزمان . ففي لوحة الاربعمائة سنة تتحدث هذه اللوحة بمناسبة مرور اربعمئة سنة على عبادة (ستخ) وهذه اللوحة من زمن حكم رعمسيس الثاني (١٢٨٠ ق .م) على اعتبار ان عبادة (ستخ) في عام ١٦٨٠ ق . م وهي السنة التي يفترض فيها على هذا الاساس قيام دولة الهكسوس وليس ببعيد ان يكون الهكسوس قد دخلوا مصر حوالي عام ١٧٨٠ ق .م واسسوا عاصمتهم (اواريس) (حاوعرا) واقاموا معبد للاله ستخ حوالي عام ١٧٨٠ إلى عام ١٥٦٠ فيكونوا قد مكثوا في البلاد مدى قرنين من الزمان

لامدى تسعة قرون الذي يقدمه خطا اكثر من مؤرخ قديم اي بمعنى ان حكمهم ينحصر مابين السلالة الثالثة عشر وحتى الثامنة عشر.

والحقيقة فانه ليس من الغريب ان نجد المصادر المصرية تصور حكم الهكسوس بصورة مظلمة بل ان كراهية المصريين للهكسوس شديدة حتى ان اثارهم التي خلفوها بعد نزوحهم عن وادى النيل لم تسلم من التلف والتدمير. بعد ان دخل الهكسوس في منطقة الدلتا بالذات وسيطروا عليها بخيلهم وعجلاتهم التي لم يكن للمصريين عهد بها ، جعل الهكسوس عاصمتهم الاولى في اواريس ، الواقعة شرق الدلتا ثم اخذوا يمدون سلطانهم على اقليم الوادى كله فتركوا غرب الدلتا تحت امرة حكام محليين من المصريين ونقصد بهم حكام الاسرة الرابعة عشر ، ثم واصلوا زحفهم حتى منفس واتخذوا منها قاعدة لادارة شؤون البلاد الاقتصادية ، والاثار تدل على ان الهكسوس قد حكموا مصر كلها وخصوصاً في زمن ملكها (ابو فيس) وخيان حيث تركوا اثاراً تدل على امتداد نفوذهم في هذه المناطق وكذلك خارج حدود مصر كسورية وفلسطين وجزيرة كريت ، هذا بالاضافة إلى مدافن الهكسوس المتفرقة في اكثر من مكان في الشمال والوسط وعلى مقربة من (هليوبوليس) وفي ابي صير وفي منف او منفس ، نستنتج ان سلطانهم امتد إلى هذه المناطق ولم ينحصر في منطقة الدلتا .

لم تصلنا عن الهكسوس آثار ضخمة او معابد كبيرة والسبب يعود إلى ان المصريين بعد انتصارهم عليهم حطموا كل مايمت لهم حتى تمحى ذكراهم ولايبقى لهم اثر ، والشيء النزر الذي وصل الينا من اخبارهم وجد على قطع صغيرة من الفخار والاواني والجعول تحوى اسماء عدتها (٢٣) اسما لانستطيع ترتيبها ترتيباً تأريخياً . ومن المخلفات الحضارية المهمة التي ادخلها الهكسوس إلى مصر الخيول والعربات الحربية والسيوف المقوسة المصنوعة من الحديد والقوس المركب وفن التعدين وبناء القلاع والحصون الحربية ، هذا

(١) طه باقر ، المصدر السابق ، ص٦٦

بالاضافة إلى ان طائفة من التآليف العلمية ترجع إلى عهدهم كما ان جزءاً مهماً من معرفتنا بالرياضيات المصرية مستمدة من نصوص عهد الهكسوس .

وفي النهاية ضعفت سلطة الهكسوس وانغمروا في الملذات وتشبهوا بالفراعنه وتركوا الامور بايدى حكام غير امينين وانحسرت سلطتهم في الشمال والوسط وتركوا مصر العليا منفردة تعد العدة للقضاء عليهم وخصوصاً مدينة طيبة التي كانت على شيء من الاستقلال فثار عليهم جملة من الامراء طيلة نصف قرن كانت الحرب سجالا بينهم وتشير اغلب الموميآء التابعة للملوك طيبة ان اصلهم من السلالة النوبية ومن مظاهر الجثث ندرك انهم ماتوا قتلى بحيث توجد اصابات قاتلة في مؤخرة الرأس . الا ان الاحداث عصفت بهؤلاء وانتهت الامور بانتصار طيبة وانسحاب الهكسوس إلى بلاد الشام مبتدءة عهداً جديد لمصراً دعي بالمملكة الحديثة والعهد الامبراطورى .

الفصل الخامس

المملكة الحديثة

العهد الامبراطوري ١٥٧٠ – ١٢٥٠ ق. م.

سقطت دولة الهكسوس وغاب سلطانها في بلاد وادى النيل بعد ان حكمت زهاء قرنين من الزمان متخذة من شمال الدلتا الشرقي قاعدة لعرشها وكانت هذه الدولة ذات سلطان واسع بنت عاصمتها بمصر في منطقة شرق الدلتا بالذات ما بين الصحراء والوادى ليكونوا على بعد قريب من صحراء العرب ولعل شأنهم في ذلك شأن العرب في زمن [redacted] الخليفة الثاني الفاروق عمرو بن الخطاب (رض) فاقام عاصمة على شاطيء النيل الايسر في المكان المعروف بالفسطاط ليكونوا على اتصال دائم بالصحراء منبع العرب ومعدنها .

ان هذه الدولة التي اقامها العرب لم يقدر لها النجاح فتم الانسحاب بعد المعارك المتواصلة مع مدينة طيبة في جنوب مصر التي تولت مهمة الحروب مع هؤلاء القوم واسست بذلك سلالة جديدة هي السلالة الثامنة عشر وتكاد تتفق كل المصادر على ان (احموسة ١٥٧٠ – ١٥٤٥ق.م) اول فرعون مصري يمثل(١)

---

(١) احمد بدوي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧